

النَّجاة مِنْ طُرُقِ الْعَالَمِ



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: مزمو ١١٩: ١١؛ أفسس ٦: ١٨؛ رومية ٨: ٥، ٦؛ عبرانيين ١١: ٦-١؛ املوك ٣: ١٤؛ حزقيال ٣٦: ٢٦، ٢٧.

آية الحفظ: «لا ينفع الغنى في يوم السَّخَطِ. أما البرُّ فَيَنْجِي مِنَ الْمَوْتِ... مَنْ يَتَكَلَّ عَلَى غِنَاهُ يَسْقُطُ. أَمَّا الصَّادِقُونَ فَيَزْهَوْنَ كَالْوَرَقِ» (أمثال ١١: ٤، ٢٨).

رغم فشل الشيطان مع المسيح، إلا أنَّه نجح مع كل شخص آخر، وسوف يستمر في نجاحه ما لم نحاربه بسلاح وقوَّة الله، الذي وحده يهبنا الحرية من إغراءات هذا العالم.

وهكذا، علينا أن نركِّز اهتمامنا على مُعيلنا السماوي. أدرك داود القيمة الحقيقية في هذه الحياة عندما كتب، «الأشبال احتاجت وجاعت، وأمَّا طالبو الرَّبِّ فلا يُعوزُهُمْ شيءٌ مِنَ الْخَيْرِ» (مزمو ٣٤: ١٠). وأدرك سليمان أنَّ الحكمة والفهم أكثر قيمة من الفضة والذهب (أمثال ٣: ١٣، ١٤). السعادة الحقيقية والعيش الصحيح يأتيان حين نَحْوُلْ أَنْظَارَنَا مِنْ مُمْتَلِكَاتِنَا الَّتِي نَمْتَلِكُهَا وَنَنْظُرَ إِلَى الْمَسِيحِ الْحَيِّ الَّذِي يَمْتَلِكُنَا. إنَّ رَجَاءَنَا الْوَحِيدَ لِلنَّجَاةِ مِنْ إِغْوَاءَاتِ الْعَالَمِ هُوَ عِلَاقَةٌ حَيَوِيَّةٌ وَنَاجِحَةٌ مَعَ يَسُوعِ. سندرس في هذا الأسبوع عوامل تلك العِلَاقَةِ وَمَدَى أَهْمِيَّتِهَا لِنَجَاتِنَا الرُّوحِيِّ لِنَدْرِكَ الْقُوَّةَ الْكَامِنَةَ وَرَاءَ فِتْنَاعِ الْعَالَمِ، وَنَرَى أَهْمِيَّةَ الْمَسِيحِ كَأَسَاسٍ حَقِيقِيٍّ لِلْحَيَاةِ.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس، استعداداً لِمُنَاقَشَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ الْقَادِمِ الْمَوْافِقَ ٢٧ كانون الثاني (يناير).

علاقة مع المسيح

إنَّ محبة الممتلكات الأرضية، حتى لِمَن لا يملك الكثير، يُمكن أن تكون قيوداً تربط النفس بالعالم بدلاً من ربطها بالمسيح. حتى وإن كُنَّا لا نملك الكثير من مَتَاع العالم، فإنَّ الرِّغبة الجامحة للحصول على الحاجات المادِّية قد تُصبح لعنة شنعاء يُمكن أن تقود النفس بعيداً عن الخلاص، ما لم نُخضعها لقيادة الرب. إنَّ الشيطان يَعْلَم ذلك، ولهذا، فهو يستخدم هذه الممتلكات المادية ليوقع في شِرَاكِهِ قَدَر ما يستطيع من الناس. ما هي حمايتنا الوحيدة؟

«اهتموا بما فوق، لا بما على الأرض» (كولوسي ٣: ٢). كيف نستطيع أن نفعل ما يقوله لنا بولس؟ (انظر أيضاً مزمور ١١٩: ١١؛ أفسس ٦: ١٨).

آية آيات أخرى نجدها تتحدَّث عما يجب أن نُبقي أذهاننا مرَكَّزة عليه؟ (انظر مثلاً فيلبي ٤: ٨).

العلاج الشافي الوحيد للأمور الدنيويَّة، على أية صورة كانت، هو التركيز المُستمر للمسيح (مزمور ٣٤: ١) عبر تقبُّبات الحياة. موسى حَسَبَ «عار المسيح غِنَى أعظَم من خَزَائِن مِصر» (عبرانيين ١١: ٢٦). يجب أن يكون المسيح هو أوَّل أولوياتنا قَبْل أيِّ علاقة أخرى. يرغب المسيح أن يكون تركزنا له مبنياً على اقتناع، وليس على أفضلية؛ أي أنه يجب أن يكون تركزنا للمسيح موجَّهاً لِشَخْصِهِ وما فعله لأجلنا، وليس من أجل أية منفعة آنيَّة قد تأتي نتيجة تركزنا وإيماننا به.

يجب أن تكون حياتنا مُسْتَتِرَّة في ظل يسوع، وأن تكون مقاصده هي ذاتها مقاصدنا. إنَّ التركيز الحقيقي هو أن نضع يدنا على المِحْرَاث دون أن «ننظر إلى الورا» (لوقا ٩: ٦٢). إذ نُكْرَس حياتنا على هذا النُحو، سوف يرتقي بنا يسوع إلى أقصى طاقاتنا. عندما نُسَلِّم له ذواتنا، سَيَكْسِر المسيح القيد الذي يربط نفوسنا مع العالم. علينا أن نركِّز حياتنا على المسيح وليس على المادِّيات؛ فهذا وحده هو الذي سيملاً الفراغ في حياتنا.

تذكِّر وقتاً حصلت فيه على شيء من الممتلكات المادِّية كنت ترغب فيه بشِدَّة. كم من الوقت دام استمتاعك ورضاك بذلك الشيء قبل أن يتلاشى هذا الاستمتاع ويقودك إلى ما كُنْتَ عليه قبلاً؟

في الكلمة

أكثر من ستة بلايين نسخة من الكتاب المُقَدَّس انتشرت في العالم. ولكن كم منها يُنظر إليها على أنها كلمة الله الحي؟ كم منها تُقرأ بقلب مُخْلِصٍ منفتح لقبول الحق؟ إنَّ دراسة الكتاب المُقَدَّس بطريقة صحيحة تُوجِّه بَوَصَلَتنا الروحية وتُمكننا من اجتياز عالم من الكذب والفوضى. الكتاب المُقَدَّس هو وثيقة حيَّة من مصدر إلهي (عبرانيين ٤: ١٢)، ولهذا فهو يرشدنا إلى الحق الذي لا نستطيع أن نحصل عليه من أيِّ مصدرٍ آخر. الكتاب المُقَدَّس هو خريطة طريق المسيح للحياة اليومية، وهو يهدينا من خلال توسيع ذكائنا وفطنتنا وتنقيَّة أخلاقنا.

اقرأ يوحنا ٥: ٣٩؛ يوحنا ١٤: ٦؛ يوحنا ٢٠: ٣١. يُعطينا الكتاب المُقَدَّس، وبخاصة الأناجيل الأربعة، المعلومات الأكثر مصداقية عن يسوع. ماذا تقول هذه الآيات، المأخوذة من إنجيل يوحنا، عن يسوع، ولماذا يُعدُّ المسيح هامًّا جدًّا بالنسبة لنا وبالنسبة لكل ما نُؤمن به؟

نحنُ ندرس الكتاب المُقَدَّس لأنه المصدر المُطلَق للحق. يسوع هو الحق، وفي الكتاب المُقَدَّس نجد يسوع ونستطيع أن نتعرَّف عليه من خلال ما كُشِفَ لنا عنه في الكلمة المقدَّسة. هنا، في كلمة الله، في العهدين القديم والجديد، نتعلَّم عن يسوع، مَنْ هُوَ، وما أَنْجَزَهُ من أجلنا. وَمِنْ ثَمَّ نَقَعُ في حُبِّه، ونُكرِّس حياتنا وأنفسنا له ليحفظنا حفظًا أبدِيًّا. وباتباعنا يسوع، وإطاعتنا لكلامه، كما ظهرت في كلمته، يُمكننا أن نُصبح أحرارًا من قيود الخطية والعالم. «فإن حررَّكم الابن، فبالحقيقة تكونون أحرارًا» (يوحنا ٨: ٣٦).

اقرأ رومية ٨: ٥، ٦. من ماذا تُحدِّرنا هذه الآيات؟ وكيف يمكن أن تساعدنا دراسة كلمة الله في جهادنا للسيطرة على عقولنا؟

إنَّ محبَّة العالم، وبخاصة محبَّة الممتلكات الدنيوية، يمكنها أن تجذبنا بسهولة بعيدًا عن الله إنَّ لم نكن حذرين. لذلك علينا أن نحفظ أنفسنا في كلمة الله التي تُرشدنا إلى الحقائق الأبدية والروحية المُهمَّة والحاسمة للحياة المسيحية. إنَّ محبة الأشياء الأرضية لن ترتقي بعقل الإنسان إلى الفضائل المسيحية؛ بدلًا من

ذلك، فهي تضع الطَّمَع والأناية والشهوة محل مبادئ الإنجيل. المحبَّة، كما جاءت في الكتاب المُقدَّس، تبني العلاقات إذ تُعلِّمنا أهميَّة أن نُعطي أنفسنا للآخرين. وفي المقابل، كل ما يهتم في المحبة الدنيوية هو ما يمكننا الحصول عليه لأنفسنا، وهذا هو عكس كل ما يُمثِّله يسوع.

٢٣ كانون الثاني (يناير)

الثلاثاء

حياة الصلاة

«وهذه هي الحياة الأبدية: أن يَعْرِفوك أنت، الإله الحقيقي وَحَدَّك، ويسوع المسيح الذي أُرْسَلْتَهُ» (يوحنا ١٧: ٣). لا عَجَبَ في قول المسيحيين أن إيمانهم هو عبارة عن علاقة مع الله. فإذا كانت معرفة الله هي «حياة أبدية»، فإننا نستطيع أن نجد تلك الحياة من خلال علاقة معه. ومن الطبيعي أن يكون التواصل هو مركز هذه العلاقة. رأينا في دراسة الأمس أن الله يتواصل معنا من خلال كلمته الإلهية. ونحن بدورنا نتواصل معه من خلال الصلاة.

وكما رأينا أنه إذا كان لنا أن نُركِّز أذهاننا وقلوبنا على الأشياء السماويَّة في مقابل تركيزنا على الأشياء التي في هذا العالم، فستكون الصلاة أمراً أساسياً، ذلك لأنَّ الصلاة بطبيعتها تسمو بنا إلى عالمٍ أسمى من هذا العالم.

مع ذلك، علينا أن نكون واعين لأنَّ صلواتنا، في بعض الأحيان، يُمكن أن تكون مُجرَّد تعبير عن طبيعة ذواتنا الأناية. ولهذا نحن بحاجة لأن نُصَلِّي في خضوع لإرادة الله. منذ بضع سنوات، أُنشِدت سيدة هذه الكلمات: «يا رب، ألا يمكن أن تشتري لي سيارة مرسيدس بنز؟» كانت تلك هي طريقتها في مهاجمة المادِّيَّة لدى أولئك الذين يدعون إيمانهم بالله. وحين نصلي، علينا نحن أيضاً أن نتأكَّد من أننا نسعى لإتمام إرادة الله وليس إرادتنا فقط، عَلِمًا بأنَّ الصلاة في حدِّ ذاتها هي عمل من أعمال الخضوع لله والموت عن العالم

اقرأ عبرانيين ١١: ١-٦. ما هو المُكوِّن الأساسي الذي يجب مَزَجُه في جميع صلواتنا؟ وما معنى أن نأتي إلى الله بإيمان وأن نُصَلِّي بإيمان؟

ما لم يكن هناك إيمان يقترن بصلواتنا، فسيكون ذلك مجرد افتراض للإيمان، إيمان زائف من صنيع الشيطان. «الصلاة والإيمان مُتَحَالِفَان تَحَالُفاً وَثِيقًا، ويجب دراستهما معًا. في صلاة الإيمان، يوجد علم إلهي؛ إنه عِلْمٌ يجب على كلِّ مَنْ يرغب في نجاح عمله في الحياة أن يتفهَّمه. يقول المسيح: «لذلك أقول لكم: كل ما تطلبونه حينما تُصَلُّون، فآمنوا أن تتلوه فيكون لكم» (مرقس ١١: ٢٤). لقد جَعَلَ المسيح الأمر واضحًا بأنَّ طلباتنا يجب أن تكون حسب إرادة الله. يجب أن نطلب الأشياء التي وَعَدَ بها، وأبًا

كان ما نحصل عليه، يجب أن نستعمله في عمل إرادة الله. ومتى تم الوفاء بالشروط، فالوعد واضح لا لبس فيه» (روح النبوة، الصلاة، صفحة ٥٧).

انظر إلى حياة الصلاة الخاصة بك. ما الذي تطلبه في صلاتك؟ ما هي الأولويات التي تدلُّ عليها صلواتك؟ أية أشياء أخرى أنت بحاجة لتُصَلِّيَ من أجلها؟

٢٤ كانون الثاني (يناير)

الأربعاء

حياة الحكمة

إحدى القصص الجميلة في الكتاب المُقدَّس وردت في قصة طلب سليمان من الله أن يمنحه فوق كل شيء «قلبًا فهيمًا لأحكم على شعبك وأميز بين الخير والشر، لأنه من يقدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا؟» (١ ملوك ٣: ٩).

ما هي الكلمات الهامة التي قالها الله لسليمان والتي كان من الممكن أن تُنقذه من الفساد الذي جلبته عليه أملاكه لو أنه أصغى إليها؟ ما أهمية ما قاله الله هنا بالنسبة لنا جميعًا؟ ١ ملوك ٣: ١٤؛ انظر أيضًا ١ يوحنا ٥: ٣؛ ١ بطرس ٤: ١٧.

كان سليمان يتمتع بحكمة عظيمة، لكن الحكمة في حد ذاتها إن لم يُعمل بها وتُعاش، لا تغدو أكثر من مجرد معلومات جيدة. بمفهوم الكتاب المُقدَّس، الحكمة إن لم يُعمل بها لا تكون حكمة حقيقية. كثيرون سيهلكون مع أنهم يملكون الكثير من المعلومات الجيدة والصحيحة عن الله ومطاليبه. ولكن عدم الطاعة الكاملة لله قادت سليمان ليضلَّ عن الطريق الذي دعاه الله إليه، ولم يُعدَّ إلى صوابه إلا بعدما تقدَّم به العمر. وفي اتضاع كتب يقول: «الحكمة خيرٌ من اللآلئ، وكل الجواهر لا تُساويها» (أمثال ٨: ١١).

الحكمة هي تطبيق للمعرفة والفهم. المعرفة تُمثِّل الحقائق؛ والفهم يُمثِّل التمييز، أما الحكمة، فتأتي في عملية تطبيق فهمنا ومعرفةنا في حياتنا. الوكيل الحكيم لا يحتاج إلى المعرفة والفهم فحسب، ولكنه يحتاج إلى الاختبار الذي يأتي من العيش حسب تلك المعرفة وذلك الفهم. يُظهر لنا مثال سليمان مدى سهولة الانجراف في الماديات الفارغة — حتى مع أكثر الناس حكمة وفهمًا — ما لم يعيش الإنسان حسب المعرفة التي أعطانا الله إيَّها.

قارن ١ كورنثوس ٣: ١٩ مع أمثال ٢٤: ١٣، ١٤. ما هو الفرق بين نوعي الحكمة التي تتحدَّث عنها هذه الآيات؟ شارك إجابتك مع الصف يوم السبت.

الرُّوحُ الْقُدُسُ

الصِّراع العظيم حقيقي؛ فريقيان يتصارعان للنيل من نفوسنا. أحدهما يجذبنا نحو المسيح (يوحنا ٦: ٤٤) والآخر يجذبنا إلى العالم (١ يوحنا ٢: ١٦). قُوَّة الرُّوحِ الْقُدُسِ في حياتنا تستطيع وسوف تقودنا إلى الاتجاه الصحيح، وما علينا إلا أن نخضع له. «وأما متى جاء ذلك، روح الحق، فَهُوَ يُرشدُكُمْ إلى جميع الحق» (يوحنا ١٦: ١٣؛ انظر أيضًا يوحنا ١٤: ١٦). يمنحنا الرُّوحُ الْقُدُسُ القُوَّةَ للعيش حسب المبدأ وحسب الإيمان، ليس حسب النزوات أو العواطف التي تسود العالم. إنَّ الاستعداد الناجح للعيش في السماء يأتي عن طريق العيش بأمانة في هذا العالم تحت قيادة الرُّوحِ الْقُدُسِ. يقول بولس الرسول ناصحًا: «لا يكون إيمانُكُمْ بِحِكْمَةِ الناس، بل بقُوَّةِ الله» (١ كورنثوس ٢: ٥). إنَّ إغراءات العالم التي تجذبنا بعيدًا عن الرب غالبًا ما تأتي من خلال الممتلكات الماديَّة. بالمقابل فإنَّ الرُّوحِ الْقُدُسِ، إن لم نقاومه، سوف يجذبنا نحو يسوع.

إنَّ النَّجَاحَ في المعركة مع العالم وإغوائه سوف تتحقق فقط من خارج أنفسنا. اقرأ حزقيال ٣٦: ٢٦، ٢٧؛ يوحنا ١٤: ٢٦؛ أفسس ٣: ١٦، ١٧. ما هي الأشياء التي سيفعلها الله ليؤكِّد انتصارنا الروحي عندما نسمح للرُّوحِ الْقُدُسِ أن يمتلك حياتنا؟

«إنَّ الشيطانَ يَسْتَمِدُّ قُوَّتَهُ وسُلْطَانَهُ على العقل عن طريق النظريات والتقاليد الكاذبة. وإذا بُوَّجَّه الشيطانُ الناس إلى النظريات الكاذبة، يُشوِّه الحق. أما الرُّوحُ الْقُدُسُ، فيُخاطِبُ الدَّهْنَ بواسطة الكُتُبِ المقدَّسة، ويطبِّع الحق ويكتبه في القلب. وهكذا هو يفضح الضلال ويطرده من النفس. فالمسيح يُخضع لنفسه شعبه المختار بواسطة روح الحق العامل بكلمة الله» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٦٣٧، ٦٣٨). الرُّوحُ الْقُدُسُ هو المُخْبِرُ بالحق وهو العطيَّة العظْمى التي استطاع المسيح أن يُقدِّمها لتُمثِّل الألوهية على الأرض بعد صعوده. يُجاهد الرُّوحُ الْقُدُسُ ليمنحنا قوة للانتصار على إغواءات العالم القوية ومفاتيحه.

العالم يجذبنا جميعًا إليه، أليس كذلك؟ ما هي القرارات التي يمكنك أن تتخذها، في الوقت الراهن، يُمكن أن تُساعدك لأن تُخضع نفسك للرُّوحِ الْقُدُسِ الذي وحده يستطيع أن يمنحك القُوَّةَ لمقاومة تجارب العالم؟

لمزيد من الدرس: يُمارس الوكيل عمله على أساس مبدئين توأم، هما: الواجب والمحبة. «تذكر أنّ الواجب لديه أخت توأم له، المحبة؛ باتّحادهما يُمكن تحقيق، تقريبًا، كل شيء. وبفترتهما لا يستطيع أي منهما إنجاز الكثير» (روح النبوة، شهادات للكنيسة، المجلد الرابع، صفحة ٦٢). الواجب هو المحبة العاملة. نحتاج فقط إلى التأمل في تضحية المسيح لتستنهض المحبة الواجب فينا.

بالمقابل، توجد مبادئ العالم: الكراهية وتوأمها العِصيان. العِصيان قد يكون هو الكراهية العاملة. عصى لوسيفر الله (حزقيال ٢٨: ١٦، ١٧)، ولن يتوقّف عن العِصيان إلى أن يهلك. لقد بدّل سُلطة المحبّة إلى محبّة السُلطة. القادة الروحيون لشعب إسرائيل أبغضوا السُلطان الذي كان للمسيح (متى ٢٢: ٢٩). وحتى حين هربوا من الهيكل أو انسحبوا تجنّباً لنظرته الفاحصة، لم يُغيّروا طُرُقهم.

أسئلة للنقاش

١. تأمل في فكرة المحبّة والواجب. ما هو قصد إبن هوايت عندما دعتهما توأم، وقالت أنّ الواحد بغير الآخر لا يستطيع إنجاز الكثير؟ كيف تبدو المحبّة بدون الواجب، وكيف يبدو الواجب بدون محبة؟ لماذا يجب أن يتلازما معًا؟
٢. آية الحفظ لهذا الأسبوع تقول: «لا ينفخ الغنى يوم السّخط. أما البرّ فينبغي من الموت... من يتكل على غناه يسقط. أما الصديقون فيزهون كالورق» (أمثال ١١: ٤، ٢٨). ما هو معنى هذه الآيات؟ ماذا تقول عن الغنى، وما الذي لم تقله؟
٣. ناقش حياة سليمان في الصّف. اسأل كيف ضلّ عن الطريق إلى هذا المدى. تصفّح سفر الجامعة، وابحث عن آيات تُساعد في الكشف عن عبث وعدم جدوى الممتلكات الأرضية حتى إن كُنّا كسليمان نمتلك الكثير منها. ماذا تعلّمنا عن الصلاة في درس هذا الأسبوع، وعن دراسة الكتاب المقدّس، وعن علاقتنا بالمسيح حتى تُساعدنا على البقاء على الطريق الصحيح روحياً؟
٤. كيف يُمكن للأشخاص الذين لا يمتلكون الكثير من متاع الدُّنيا أن يقعوا هم أيضًا في الفخ الذي ينصبه الشيطان لهم؟
٥. ما هي إجابتك عن السؤال الأخير في درس يوم الأربعاء بشأن الأنواع المختلفة للحكمة؟